ملخص

الداء و الدواء

بشرح المهندس علاء حامد

المحاضرة الرابعة

ملخص المحاضرة الرابعة

تابع أضرار الذنوب والمعاصى/

١.حرمان العلم.

حرمان العلم أى لا تنتفع بالعلم لأن العلم نور فلو أن القلب مظلم لا تنتفع بالنور مثل مصدر نور أمامه زجاج وهذا الزجاج نقى فالشىء الذى خلف الزجاج سوف ينتفع بهذا النور، أما إذا كان هذا الزجاج غير نقى فالشىء الذى خلفه لن ينتفع به وكذلك العلم نور وأنت تتلقى العلم هل تنتفع بهذا النور ؟! نقول حسب حالة القلب الذى شبهه الله بالزجاجة والوحى بالنور قال الله عزوجل ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ﴾ والفكرة كلها كلما تزداد الذنوب يقل انتفاعك بنور العلم وانتفاع غيرك بالعلم الذى لديك يقل قال الله عزوجل ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾.

لذلك ذكر الإمام الشافعى أنه كان ينسى فشكى إلى شيخه فقال الشافعى شكوت إلى وكيع سوء حفظى فأرشدنى إلى ترك المعاصى وقال اعلم بأن العلم فضل وفضل الله لا يؤتاه عاص.

ولما جلس الإمام الشافعى بين يدى مالك وقرأ عليه أعجبه ما رأى من وفور فطنته وتوقد ذكائه وكمال فهمه فقال إنى أرى الله قد ألقى على قلبك نوراً فلا تطفئه بظلمة المعصية.

٢.حرمان الرزق.

والرزق كلمة عامة من الممكن أن تشمل العلم/ العبادة/ المال/الولد وكل شىء وقال النبى صلى الله عليه وسلم: «وإنَّ العبد ليُحرَم الرِّزقَ بالذنب يصيبه» مثل أصحاب السبت لما أخبر عما فعل بهم ﴿كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ كانوا أصحاب فسق هذا أدى إلى أنهم حرموا الرزق فعندما تجد غلاء للأسعار وضيق للناس فى الرزق تأكد أن هناك ذنوب

عامة وظاهرة وهذا لا يخفى علينا الآن.

٣.وحشة يجدها العبد بينه وبين ربه.

وهذه من أصعب آثار الذنوب والمعاصى يبدأ الإنسان يشعر بأن بينه وبين الله عزوجل حاجز وفجوة فتجد أن صلاته لم تعد مثل صلاته من قبل، التدبر لم يعد يتدبر مثل من قبل وكل هذا من آثار الوحشة فإذا تاب الإنسان تزول هذه الوحشة ويحصل صفاء للعلاقة بينه وبين الله فتعود له الحلاوة وأحيانا نجد البعض يسأل كيف أخشع فى الصلاة ومعتقد أنها مسألة علمية ولكن نقول قد تكون الوحشة بسبب ذنب مثل الرجل الذى قال يارب كم أعصيك ولا تعاقبنى فجئ له فى المنام فقيل له كم أعاقبك وأنت لا تشعر ألم أحرمك من لذة مناجاتى؟!

٤.تعسير فى الأمور.

قال الله عزوجل: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ وهذه قاعدة مهمة من قواعد الدين والعكس بالعكس يعنى نجد صاحب الذنوب دائما فى قلق وتوتر لا يوجد تيسير ولا توفيق فى أموره يأخذ قرارات خاطئة اختيارات غير موفقة.

٥.ظلمة يجدها العبد فى قلبه.

قال عبد الله بن العباس إن للحسنة ضياء فى الوجه ونورا فى القلب وسعة فى الرزق وقوة فى البدن ومحبة فى قلوب الخلق وإن للسيئة سواداً فى الوجه وظلمة فى القلب ووهنا فى البدن ونقصاً فى الرزق وبغضه فى قلوب الخلق.

٦.محق البركة.

والبركة شىء معنوى فيجعل الله القليل كثير حتى وإن كان ما زال قليل ويجعل البسيط كبير، والبركة لو نزعها الله من شىء تجد ليس له قيمة

مهما كان كبيراً.

٧. عقوبة المعصية معصية بعدها.

قال بعضهم إذا رأيت عند الرجل معصية فاعلم أن لها أخوات وإذا وجدت حسنة فاعلم أن لها أخوات والمعاصى ولادة والطاعة ولادة قال الله عزوجل ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾.

٨. من مشاكل المعصية اعتياد القلب على المعصية.

فيحدث إلف للمعصية وهذا من أخطر الأنور لأن الإنسان أول ما يبدأ المعصية يكون مستحى ومستنكرها ثم بعد فترة يبدأ هذا الإنكسار ينكسر شيء فشيء ويحدث إلف للمعصية.

٩. هوان العاصى على الله/ ذل المعصية.

الإنسان إذا عصى الله هان عليه وإذا أطاعه عز وإذا عز نالته كل أنواع الكرامات والحماية لذلك الحسن البصرى يقول على العصاة: هانُوا عَلَيْهِ فَعَصَوْهُ، ولَوْ عَزُّوا عَلَيْهِ لَعَصَمَهُمْ.

وقال النبى صلى اللَّه عليه وسلم: «وجُعِلَ الذَّلُّ والصَّغار على مَنْ خالَف أمري» والعز حالة قلبية لا بدنية.

فنجد أن الحسن البصرى يقول قال الحسن البصري: إنهم وإن طقطقت بهم البغال، وهَملَجَتْ بهم البراذين، إنَّ ذل المعصية لا يفارق قلوبهم، أبى اللهُ إلا أن يُذِلَّ من عصاه.

١٠. فساد العقل وتدل على ضعف صاحبها.

قال بعض السلف: ما عصى الله أحد حتى يغيب عقله وهذا ظاهر فإنه لو حضره عقله لحجزه عن المعصية وهو فى قبضة الرب تعالى وتحت قهره وهو مطلع عليه وفى داره وعلى بساطه وملائكته شهود عليه ناظرون

إليه وواعظ القرآن ينهاه وواعظ الموت ينهاه وواعظ النهار ينهاه والذى يفوته بالمعصية من خير الدنيا والآخرة أضعاف أضعاف ما يحصل له من السرور واللذة بها فهل يقدم على الإستهانة بذلك والاستخاف به ذو عقل سليم؟

١١. الذنوب التى تعرض صاحبها للعن.

من عقوبات الذنوب والمعاصى أنها تعرض صاحبها للعن وهو الطرد من رحمة الله والطرد معناه صعوبة العودة وليس المقصود به استحاله العودة.

أنَّ الذُّنُوبَ تُدْخِلُ العَبْدَ تَحْتَ لَعْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّهُ لَعَنَ عَلى مَعاصِي والَّتِي غَيْرُها أكْبَرُ مِنها، فَهي أوْلى بِدُخُولِ فاعِلِها تَحْتَ اللَّعْنَةِ فَلَعَنَ الواشِمَةَ والمُسْتَوْشِمَةَ، والواصِلَةَ والمُسْتَوْصِلَةَ، والنّامِصَةَ والمُتَنَمِّصَةَ، والواشِرَةَ والمُسْتَوْشِرَةَ.

وَلَعَنَ آكِلَ الرِّبا ومُؤْكِلَهُ وكاتِبَهُ وشاهِدَهُ وَلَعَنَ المُحَلِّلَ والمُحَلَّلَ لَهُ وَلَعَنَ السّارِقَ وَلَعَنَ شارِبَ الخَمْرِ وساقِيها وعاصِرَها ومُعْتَصِرَها، وبائِعَها ومُشْتَرِيها، وآكِلَ ثَمَنِها وحامِلَها والمَحْمُولَةَ إلَيْهِ وَلَعَنَ مَن غَيَّرَ مَنارَ الأرْضِ وهي أعْلامُها وحُدُودُها.

وَلَعَنَ مَن لَعَنَ والِدَيْهِ وَلَعَنَ مَنِ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا يَرْمِيهِ بِسَهْمٍ وَلَعَنَ المُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجالِ والمُتَرَجِّلاتِ مِنَ النِّساءِ وَلَعَنَ مَن ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَلَعَنَ مَن أحْدَثَ حَدَثًا أوْ آوى مُحْدِثًا وَلَعَنَ المُصَوِّرِينَ وَلَعَنَ مَن عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ولعن مَن سَبَّ أباهُ وأُمَّهُ وَلَعَنَ مَن كَمِهَ أعْمَى عَنِ الطَّرِيقِ وَلَعَنَ مَن أتى بَهِيمَةً وَلَعَنَ مَن وسَمَ دابَّةً في وجْهِها وَلَعَنَ مَن ضارَّ مُسْلِمًا أوْ مَكَرَ بِهِ وَلَعَنَ زَوّاراتِ القُبُورِ والمُتَّخِذِينَ عَلَيْها المَساجِدَ والسُّرُجَ وَلَعَنَ مَن أفْسَدَ امْرَأةً عَلى زَوْجِها، أوْ مَمْلُوكًا عَلى سَيِّدِهِ وَلَعَنَ مَن أتى امْرَأةً في دُبُرِها وَأخْبَرَ أنَّ مَن باتَتْ مُهاجِرَةً لِفِراشِ زَوْجِها لَعَنَتْها المَلائِكَةُ حَتّى تُصْبِحَ وَلَعَنَ مَنِ انْتَسَبَ إلى غَيْرِ أبِيهِ وَأخْبَرَ أنَّ مَن أشارَ إلى أخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإنَّ المَلائِكَةَ تَلْعَنُهُ وَلَعَنَ مَن سَبَّ الصَّحابَةَ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَدْ لَعَنَ اللَّهُ

مَن أفْسَدَ في الأرْضِ وقَطَعَ رَحِمَهُ، وآذاهُ وآذى رَسُولَهُ ﷺ.وَلَعَنَ مَن كَتَمَ ما أنْزَلَ اللَّهُ سُبْحانَهُ مِنَ البَيِّناتِ والهُدى.
وَلَعَنَ الَّذِينَ يَرْمُونَ المُحْصَناتِ الغافِلاتِ المُؤْمِناتِ بِالفاحِشَةِ.
وَلَعَنَ مَن جَعَلَ سَبِيلَ الكافِرِ أهْدى مِن سَبِيلِ المُسْلِمِ.
وَلَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ المَرْأةِ والمَرْأةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ.وَلَعَنَ الرّاشِي والمُرْتَشِي والرّائِشَ، وهُوَ: الواسِطَةُ في الرِّشْوَةِ وَلَعَنَ عَلى أشْياءَ أُخْرى غَيْرِ هَذِهِ.

١٢. الحرمان من جائزة عظيمة.

الملائكة التى تحمل العرش تظل تستغر وتدعى للإنسان بشرط أن يتوب وهذا الدعاء منهم من غير ما تطلبه قال الله عزوجل: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾.

١٣. المعاصى تطفئ الغيرة.

دائما ما يكون الإنسان الذى لا يعصى عندما يرى المعصية أمامه يغير ويغضب أما من يفعل المعصية فتجد الغيرة تنطفئ فيه ثم ذكر الإمام قاعدة هامة وهى ولما جمع سبحانه صفات الكمال كلها كان أحق بالمدح من كل أحد، ولا يبلغ أحد أن يمدحه كما ينبغي له، بل هو كما مدح نفسه وأثنى على نفسه، فالغيور قد وافق ربه سبحانه في صفة من صفاته، ومن وافق الله في صفة من صفاته قادته تلك الصفة إليه بزمامه، وأدخلته على ربه، وأدنته منه، وقربته من رحمته، وصيرته محبوبا، فإنه سبحانه رحيم يحب الرحماء، كريم يحب الكرماء، عليم يحب العلماء، قوي يحب المؤمن القوي، وهو أحب إليه من المؤمن الضعيف، حتى يحب أهل الحياء، جميل يحب أهل الجمال، وتر يحب أهل الوتر.

ولو لم يكن في الذنوب والمعاصي إلا أنها توجب لصاحبها ضد هذه الصفات وتمنعه من الاتصاف بها لكفى بها عقوبة، فإن الخطرة تنقلب وسوسة، والوسوسة تصير إرادة، والإرادة تقوى فتصير عزيمة ، ثم تصير فعلا، ثم تصير صفة لازمة وهيئة ثابتة راسخة، وحينئذ يتعذر الخروج منهما كما يتعذر الخروج من صفاته القائمة به والمقصود أنه كلما اشتدت ملابسته للذنوب أخرجت من قلبه الغيرة على نفسه وأهله وعموم الناس، وقد تضعف في القلب جدا حتى لا يستقبح بعد ذلك القبيح لا من نفسه ولا من غيره، وإذا وصل إلى هذا الحد فقد دخل في باب الهلاك.

١٤. ذهـاب الـحـيـاء.

من آثار الذنوب أنها تضعف الحياء من العبد والتطور الطبيعى للمعصية أن العبد يفعلها أول مرة ويكون مستحى من نفسه أصلا ثم لا يستحى من نفسه ولا من الناس ثم يفعلها أمام الغرباء ويستحى من الصالحين ثم لا يستحى من أحد حتى من الصالحين ولعياذ بالله.